صورة بني أمية عند الأزدي في كتابه تاريخ الموصل
(١٠١-١٣٢هـ/٧٢٠-٧٤٩م) دراسة سياسية

د. مها سعيد حميد*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/٢٠ | تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٨/١٤

ملخص البحث:

تناول هذا البحث صورة خلفاء بني أمية عند الأزدي من خلال تقديم انطباعاته التي كَونَها عن أولئك الخلفاء الأمويين حسب مصادره ورواياته، والتي كانت في مجملها تحمل الصورة السلبية، باستثناء الخليفة عمر بن عبد العزيز،وقد قَدمَ لنا الازدي مادة عن آخر سبعة خلفاء لبني أمية والذين حكموا من سنة (١٠١-١٣٢هـ/٧٢٠-٧٤٩م)،من خلال كتاب تاريخ الموصل للأزدي.

Omayyads' Image in the *TariKhAl-Mawsil*by Al-Azdi (101-132A.H /720-749A.D)A political Study

Asst. Prof. Dr. MahaSaeedHameed

Abstract:

This research tackles Omayyad Khalifs' Image according to al-Azdi, by introducing his negative impressions that he had created from his sources and narratives, apart from his positive impressions regarding Umar ibnAbd al-Aziz. Al-Azdi has given us, according to his book, an image concerning last seven Omayyad caliphs, who ruled from (101 to 132A.H / 720-749A,D)through Tarikh Al-Mawsilby Al-Azdi.

المقدمة:

يهدف البحث إلى التعريف بصورة بني أمية عند الازدي في كتابه (تاريخ الموصل) بوصفه أنموذجاً للدراسة، وهو تعبير عن الصورة التي كونها ألأخير عن خلفاء بني أمية من خلال نصوصه المسندة وغير المسندة، وقدم لنا انطباعاته عن هؤلاء الخلفاء التي في غالب الأحيان، أخذت صورة سلبية باستثناء ما قدمه عن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)، فضلاً عما سبق فان من مشاكل البحث ان العقود الستة الأولى لخلفاء بني أمية لا تتوفر لدينا في كتاب الازدي، إنما كانت بدايات النص المحقق المتوفر لدينا من سنة (١٠١-٢٢٤هـ/٧٢٠-٨٣٨م)، وبذلك ضاع علينا تحليل نصوص السنوات ما قبل هذه الفترة أبتداءًا من بداية الدولة الأموية (٤١-١٠١هـ/٦٥٩-٧٢٠م)، اذ تعد هذه الفترة من أغنى فترات حكم

---

* استاذ مساعد، رئيس قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

بني أمية من حيث الأحداث وتقديم الصورة الكاملة عنهم.ان حجم مادةالتاريخ الأموي في كتاب (تاريخ الموصل) لأبي زكريا الازدي تقع في حوالي(٦٩) صفحة، وان المادة التاريخية التي ذكرهاالازدي عن الأمويين تبدأ من سنة (١٠١-١٣٢هـ/٧٢٠-٧٤٩م) أي حوالي(٣١) سنة فقط، وهي نصوص قليلة بالنسبة للتاريخ الأموي الذي استمر أكثر من تسعين سنة،وقد وقع اختيارنا على نماذج بعض الروايات التاريخية التي ورد ذكرها لدى الازدي والخاصة بذكر خلفاء بني أمية.

وقد اعتمد البحث في اخذ النصوص على كتاب الازدي بتحقيق علي حبيبة المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٦٧، في حين تجاهل البحث ما تم نشره مؤخراً لنفس الكتاب بتحقيق وتكملة: احمد عبد الله محمود المطبوع في لبنان سنة ٢٠٠٦، الذي لا يعتمد على معايير علمية في التحقيق، لاسيما وانه جمع السنوات المفقودة من نشرة علي حبيبة بالاعتماد على تاريخ الطبري، وقد أكد روزنثال في مقالة له بان كتاب الازدي "من كتب التاريخ السياسي الحولي لمدينة الموصل وهو أول كتاب في هذا الموضوع خاص ومحفوظ منه السنوات من (١٠١-٢٢٤هـ/٧٢٠-٨٣٨م) وهو يتناول تاريخ الموصل في أطار التاريخ العام المعاصر، وهو مأثرة كبيرة، يعتمد عليها في ميدان التاريخ الإسلامي القديم"[(١)].

وقد قسم البحث إلى مقدمة وخمس فقرات وخاتمة، تناولت الفقرة الأولى تعريف الصورة، وجاءت الفقرة الثانية عن حياته بشكل مختصر يتناسب مع متطلبات البحث، وضمت الفقرة الثالثة عصره، في حين بحثت الفقرة الرابعة وظائفه وعلاقته بالسلطة، واشتملت الفقرة الخامسة على ذكر صورة خلفاء بني أمية عند الازدي.

اولاً: **تعريف الصورة**

اقتضى البحث التعريف بمفهوم الصورة كونها تعد جزءاً من عنوان البحث، فضلاً عن ان لها مدلولات أخرى ذات طابع أدبي غير مقصودة في بحثنا هذا، فالصورة لغة: هي من الفعل صَارَ- صورا الشيء: قطعه وفصله، صوره جعل له صورة وشكلاً ورسمه ونقشه، اما اصطلاحاً: تعني تصور الشيء صارت عنده صورة وشكل، كل ما يصور الصفة، يقال صورة الأمر كذا اي صفته، في حين ان المقصود بالصورة في هذا البحث بعيداً عن تعريفها لغة واصطلاحاً[(٢)]، هو ما تبين من مضامين روايات الازدي تجاه الخلفاء الأمويين وما عبرت عنه تلك الروايات من إعطاء وصف معين لهؤلاء الخلفاء، وهي صورة ناتجة عن تراكم بعض المعلومات لدى الازدي في إطار فكري يخضع لبيئته وثقافته وميوله، وبذلك سعى البحث إلى كشف تصورات الازدي معتمداً فيها على رواياته أو مصادر تلك الروايات في ذلك، ولقد وجد

الباحث انه من المناسب عرض صورة خلفاء بني أمية عند الازدي من خلال ما توفر من نصوص .

ثانياً: حياته

هو أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي الموصلي ينتمي إلى قبيلة الازد، وهيإحدى القبائل القحطانية التي يرجع نسبها إلى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهي من القبائل القديمة المشهورة في اليمن، هجرتها بعد انهيار سد مارب وتفرقت في مناطق عديدة منها الموصل(٣)، ويرجع الازديإلى أسرة علمية مشهورة، إذ ذكر ابن الأثير ان في حوادث سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) وفاة محمد بن اياسوالد أبي زكريا صاحب (تاريخ الموصل) وكان خيراً فاضلاً(٤)، ولم تشر المصادر التي ترجمت لأبي زكريا الازدي إلى سنة مولده، لكن يمكن تحديد سنة ولادته من خلال ما أشار إليه محقق الكتاب انه ولد أيام قتل الخليفة المتوكل بيد جنوده الأتراك سنة (٢٤٧هـ/٨٦١ م) أو بعد ذلك بقليل(٥)، وأطلق المسعودي على الازدي كنية (أبي ذكرة)(٦) وتعني الحدة، وذكت النار اشتد لهبها، ومنها الذكاء أي الذكي أو سريع الفطنة(٧)، في حين كناه الحموي (ابو ركوه)(٨)، والركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء أي الثابت(٩)، وأطلق عليه الذهبي (ابن زكرة)(١٠)، والزكرة أي عظم الرجل وحسن حاله(١١)، كما لقب بالحافظ والإمام الفقيه وهذه الكنى والألقاب التي أطلقت على الازدي تدل على انه تمتع بسعة علم وفضل(١٢)، وعلى الرغم من عدم توفر المادة التاريخية بما يخص مفردات حياته، إلا سنة وفاته لاخلاف عليها وهي سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م).

ثالثاً: عصره

تميز عصر أبو زكريا الازدي بأحداث تاريخية مهمةامتدت تقريباً من منتصف القرن (الثالث للهجرة /التاسع للميلاد) حتى سنة وفاته، كان من أبرزهاالانقسام داخل الأسرة العباسية وما نتج عنه من تزايد نفوذ قادة الجيش من الأتراك، وما رافق ذلك من وخلع وقتل بعض من الخلفاء العباسين، مثل خلع الخليفة المستعين بالله سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م)، ومن ثم قتله(١٣)، وقتل الخليفة المهتدي بالله سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) (١٤)،كما شهد عصره كثرة حركات المعارضة للخلافة العباسية نتيجة تسلط الأتراك كحركة الزنج وذلك سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) التي انتهت بمقتل صاحب الزنج سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م)(١٥)، وظهور حركة القرامطة سنة (٢٧٨-٣٢٦هـ/٨٩١-٩٣٧م)(١٦)، ومن ثم ظهور دولة بني بويه في بلاد فارس سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) وانتهت بدخولهم بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وهو العام الذي توفي فيه أبو زكريا الازدي(١٧)، هذه الأوضاع المضطربة في مركز الخلافة بغداد، كان لها صدى كبير في أقاليم الخلافة

الأخرى، ففي الموصل ظهرت العديد من حركات الخوارج[١٨]، كما عاصر أبو زكريا الازدي الدولة الحمدانية التي قامت في الموصل سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) عندما ولى الخليفة المكتفي بالله أبا الهيجاء عبد الله بنبن حمدون التغلبي الموصل وأعمالها[١٩]، وقد شهدت المدينة في ظل هذه الدولة استقراراً اقتصاديا واجتماعيا وثقافياً، كما عمل الحمدانيين على قمع حركات الخارجينعن سلطتهم في إقليم الجزيرة الفراتية[٢٠]، ولم يكتفوا بهذا بل كان لهم دور كبير في التصدي لخطر الروم البيزنطيين المتعاظم على حدود الخلافة العباسية[٢١]، وقد أثرت هذه الأحداث السياسية في مركز الخلافة في بغداد على الوضع الاقتصادي،فظهر أثره في إنهاك ميزانية الدولة في ظل التسلط التركي ثم البويهي.أما الموصل في عهد الحمدانيين فقد شهدت استقرارفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية، اذ أشار ابن حوقل[٢٢] إلى ذلك بقوله: "فلما تملك بنو حمدان ورجالهم غرسوا فيها الأشجار وكثرت الكروم...وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت إليها سكان البلاد النائية"، أما الناحية العلمية فكانت نشطة نتيجة رعاية الدولة الحمدانية للعلماء، فأزدهرت في أيامهم العلوم النقلية بشكل كبير والآداب بطابعها الشفهي في كثير من الأحيان[٢٣]، وفي أواسط أحداث هذا العصر ولد ونشا أبو زكريا الازدي، فتعلم ودرس علم الحديث على يد عدد من الشيوخ منهم محمد بن احمد بن أبي المثنى (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، وعبيد بن غنام (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)، ومحمد بن عبد الله بن مطين (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)، ومن ابرز تلاميذه أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)[٢٤]، وترك الازدي لنا ثلاث مصنفات وهي كتاب (القبائل والخطط) وقد أشار إليه الازدي عندما تحدث عن القبائل في الموصل "إنما ذكرت من قدم منهم الموصل، وقد شرحت ما بلغني من أنسابهم وأخبارهم وخططهم...في كتاب ترجمته: القبائل والخطط"[٢٥]، وكتاب (طبقات المحدثين) وهو كتاب ضخم وقيم وقد أشار إليه الازدي في أحداث سنة (١٨٥هـ/٨٠١م) حين ذكر فيها وفاة احد علماء الموصل وهو المعافى بن عمران واشار إلى انه ذكر "أخبار المعافى في كتاب طبقات المحدثين ذكراً مستقصي"[٢٦]، وكتاب (تاريخ الموصل) في جزئه الثاني وهومن الكتب المهمة يتحدث عن تاريخ الموصل من سنة (١٠١هـ/٧٢٠م) إلى سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م) عرض فيه الجهود التي بذلها ولاة الأمويين لتقدم الحياة في الموصل، وبين دور المدينة في حرب الخوارج ووضح كيف اتخذوها مركزاً لنشاطهم الحربي، وتكلم بالتفصيل عن سياسة العباسيين فيها وكيف اضطهدوا أهلها وعاقبوا في بداية حكمهم عدد كبير منهم، فضلاً عن ذكر بعض الأحداث العمرانية والثقافية لهذه المدينة متبعاً المنهج الحولي وهو تاريخ عام من وجهة نظر مواطن موصلي تثير اهتمامه بعض حوادث التاريخ التي أثرت في حياة بلده، وهو في ثلاثة أجزاءلم يصلنا منه إلا الجزء الثاني أما الأجزاء الباقية فهي مفقودة[٢٧].

رابعاً: وظائفه وعلاقته بالسلطة

تولى الازدي منصب القضاء في الموصل خلال عهد الدولة العباسية، ولم تذكر المصادر السنة التي تولها أو في أي عصر[٢٨]، لكن يبدو انه تولى القضاء وعمره قد تتجاوز العقدين من الزمن،وقدذكر علي حبيبة في مقدمته علاقة الازدي بالسلطة العباسية من دون الرجوع إلى مصادر، وقد ذكر ان الازدي عاش في العصر العباسي وكان معارضاً لهم،ويُلقي اللوم على الخلفاء العباسيين وولاتهم ويصفهم بأنهم"ظلمة"[٢٩]، في اضطهادهم لمدينته الموصل، وينال من الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) قسطاً كبيراً من التعنيف، ويراه الازدي بأنه طاغية يجري وراء مطامعه السياسية، وان هناك فرق كبير بين العباسيين والأمويين، وذلك لان سياستهم تختلف عن سياسة العباسيين، فقد جاء الأمويين بولاة قاموا بإصلاحات كبيرة أسعدت أهل الموصل،مثل الوالي يحيى بن يحيى الغساني الذي خفف الجزية على أهل الذمة بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز[٣٠]، والوالي الحر بن يوسف الذي حفر النهر بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك[٣١]، وذكر الازدي إن الموصل "وكان البلد أموياً"[٣٢]، وهذا ما يناقض سير الأحداث في الموصل،لكن هذا الحكم لا يخضع بكون المدينة أموية على طول الخط، إنما تفاوت أهل المدينة في ولائهم حسب طبيعة الظروف السياسية لخلفاء بني أمية والحركات المقاومة لهم.

خامساً: صورة خلفاء بني أمية عند الازدي

-الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م):

أورد الازدي عدة روايات تخص الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وهي بمجملها ذات طابع ايجابي، لكن في بعضها صورة سلبية عن بني أمية من خلال محدثي الروايات التي نقلها عنهم،ولعل في مقدمة هذه الروايات، الرواية التي رواها لنا الازدي سنة (١٠١هـ/٧٢٠م) قائلاً: "وأمير الموصل وأعمالها لعمر بن عبد العزيز- إلى ان توفي عمر- يحيى بن يحيى الغساني ومن أخباره بالموصل: حدثني ابراهيم بن مضاء[٣٣]، عن هارون بن معروف عن سفيان بن عيينة عن يحيى قال: ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل فخرجت بها خوارج، فكتب إلى عمر، وذكر قصة"[٣٤]، هذه الرواية انفرد بذكرها الازدي عن غيره من المؤرخين مثل خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) والطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)[٣٥]، ويلاحظ ان الازدي لم يوضح القصة ولا غيره من المؤرخين، وبذلك فان هناك قطع في نسخة المحقق او إن الناسخ قد مسح القصة أو ان الازدي قد ترك كتابة القصة وفي نيته ان يكتبها فيما بعد، لكنه لم يفعل وعلى الرغم مما سبق يبدو ان القصة ذات طابع ايجابي لاسيما وان موضوعها الخوارج في الموصل، لكن بما ان المؤلف أو من حدثه بها كان يعيش في كنف الدولة العباسية مما جعله يعزف عن ذكرها.

ان المتابع لنصوص الازدي بما يخص خلفاء بني أمية يجدها بطابعها العام نصوصاً تقدم الطابع السلبي في سياق عرض الأحداث التاريخية، في حين نجد ان الخليفة عمر بن عبد العزيز لا تخضع صورته المُقَدمة من الازدي لذلك الطابع، ولعل السبب في ذلك يعود لأمرين: الأول: ان بني أمية دُونَ تاريخهم في العصر العباسي الذي كانت ميول معظم مؤرخيه ضد بني أمية، والثاني: ان سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز أجبرتهم على تقديم صورة ايجابية عنه[٣٦]، ومثال على ذلك ما أورده الازدي في أحداث سنة (١٠١هـ/٧٢٠م) بأنَ الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله في الموصل يحيى بن يحيى الغساني "إن اعدل دية الموصل، على الغني ثمانية وأربعون درهماً، وعلى الوسط أربعة وعشرون، وعلى الفقير اثنا عشر درهماً في السنة"[٣٧]، ان هذه الرواية تقدم لنا صورتين عن بني أمية الأولى سلبية مفادها ان أهل الذمة قد وقع عليهم ظلم بزيادة الجزية وان الموصل فيها من أهل الذمة الكثير والذين عاشوا في كنف بني أمية وقد تباينت أوضاعهم مع سياسة الولاة والخلفاء في ذلك العصر، والثانية ايجابية بأنهم أنصفوا بعد تولي عمر الخلافة، ثم أستعرض الازدي سيرةهذا الخليفة وذكر سنة وفاته مع مدة خلافته ونسبه وصلته بالخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٣٨]، ثم قدم لنا أنموذج للأدبيات العباسية التي تُعَبر عن صورة خلفاء بني أمية، فنلاحظ انه وثق رواياته بسلسلة رواة من الواضح ان ميولهم عباسية اذ جاء في نصه"حدثني هارون بن عيسى[٣٩] قال: حدثنا احمد بن منصور قال :حدثنا عبد الرزاق قال...عن محمد بن كعب القرظي... قال:"لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحكم وما ولد الا الصالحين منهم وهم قليل"، وهو حديث موضوع[٤٠]، نجد ان عرض الازدي لمثل هذه الرواية[٤١]، يدل على موافقته عليها في حين نجد ان المؤرخين الآخرين لا يذكروها[٤٢]، فضلاً عن ان عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م) لا يعتد به عند رواة الحديث في الوقت الذي لا نجد له تخريج في كتب الصحاح الستة، وبالتالي فان هذا النص لا يخرج من سياق الأدبيات العباسية من وضع حديث أو قول شعر،اما الرواية الثانية التي تقدم صورة أوضح للطابع السلبي لبني أمية ممزوجة بطابع ايجابي للخليفة عمر بن عبد العزيز ما ذكره عن ابن فيروز الانباري[٤٣]قال:ان فيهم – يعني بني أمية–مؤمناً كمؤمن ال فرعون"[٤٤]، يلاحظ ان تأصيل هذه الرواية مما جاء في سورة غافر بقوله تعالى:**{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}**[٤٥]، ان استعارة النص القرآني في وصف بني أمية بأنهم آل فرعون تعبير عن أقسى الأوصاف السلبية لهم، ولعل من المفيد القول ان الروايتين السابقتين كان قد انفرد بهما الازدي، اذ لم نجدهما في مصادر أخرى معاصرة لفترة الازدي أو قبله[٤٦]، كذلك نجد ان الأخير كان مصدراً للمؤرخين الذين جاءوا بعده ونقلوا عنه هاتين الروايتين[٤٧]،

وفي سياق الصورة الايجابية للخليفة عمر بن عبد العزيز عند الازدي أشار في رواية عن الطبري انه كان محل احترام وتقدير حتى من قبل خوارج الشام، إذ نقل عن لسانهم بعد وفاة هذا الخليفة استأنف الأمويين القتال ضدهم قال:" فقالت الخوارج :ما فعل هؤلاء هذا –إي استأنف الحرب ضدهم–إلا وقد مات عمر الرجل الصالح"[٤٨].

- **الخليفة يزيد بن عبد الملك** (**١٠١-١٠٥هـ/ ٧٢٠-٧٢٤م**):

ومن الصورة السلبية لأحد أفراد البيت الأموي التي قدمها الازدي ما ورد في أحداث سنة (١٠٥هـ/٧٢٤م)عند حديثه عن وفاةالخليفة يزيد بن عبد الملك، فبعد ان نقل لنا زمان ومكان وفاته، قدم لنا عنوان "ذكر شي من أخبار يزيد بن عبد الملك"[٤٩]، يرد عنده نص دون ذكر اي سند راوي جاء فيه "وكان يزيد مولعاً بالنساء والغناء واللهو والشرب"[٥٠]، ولعل هذا النص الصريح يعبر تماماً عن الصورة السلبية التي قدمها الازدي عن الخليفة يزيد بن عبد الملك، وفي نفس سياق الحديث عن هذا الخليفة نقل الازدي عن محمد آلاملي[٥١]، عن علي بن محمد قال: "كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم، فقال يوماً–وقد طرب وعنده حبابة وسلامة– دعوني أطير، فقالت حبابة، إلى من تدع الأمة؟"[٥٢]، يلاحظ من هذه الرواية أمرين الأول: إن الازدي قد جعل محور أخبار السنة بما يخص الخليفة يزيد انه فتى وسبق انه ذكر هذا اللقب (الفتى)، فضلاً عن رغبته بالشعر وبجواريه سلامة وحبابة[٥٣] ومثل هذه الروايات انما تشكل إحدى اليآت مؤرخي العصر العباسي في عرض كل ما هو سلبي عن بني أمية سواء ان صحت تلك الروايات أم لم تصح، والأمر الثاني: انه ينقل لنا بعض أشعار هاتين الجاريتين[٥٤]، في حين ان المسعودي كان قد نقل لنا أخبار يزيد مع جواريه، فضلاً عن ذكره لأخبار أخرى تخص الجانب السياسي والعسكري مثل تمرد يزيد بن المهلب سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م) على يزيد بن عبد الملك، كذلك نقل لنا أخبار الجفوة ما بين يزيد وأخيه الخليفة هشام بن عبد الملك[٥٥]، وبذلك يلاحظ ان الازدي كان انتقائه لروايات معينة إنما هو تعبير عن تقديم صورة عن الخليفة يزيد بن عبد الملك ذات طابع عبثي مع ولعه بالجواري بعيداً عن دوره ومسؤولياته في شؤون الحكم والرعية، بالمقابل كان المسعودي المتهم بعدائه للأمويين أكثر واقعية من الازدي عندما أخبار السنة التي تحدث فيها عن الخليفة يزيد بن عبد الملك ما بين عرض سلوكه الخاص مع أهم الأحداث السياسية التي جرت في عصره، لذا نجد ان الازدي قد كان أكثر تحيزاً ضد الأمويين من المسعودي وهذا مالم ينتبه إليه الباحثين، فضلاً عن ما سبق فقد قدم لنا الازدي رواية عن محمد بن عمران[٥٦] وغيره، ان الخليفة يزيد قد شغلته جاريته حبابة حتى انه كان يبكي عند مرضها[٥٧]، ولعل هذه الصورة تقدم لنا نمطين من النتائج: الأول: ذات طابع أدبي يميز المؤلف في عرضه له،

والثاني: نمط إخباري يمتاز بندرته من حيث السلوك الغير سوي لبعض خلفاء بني أمية وايضاً يميز مؤلفه.

- **الخليفة هشام بن عبد الملك** (**١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م**):

وفي مؤشرات الصورة السلبية عند الازدي بما يخص خلفاء بني أمية ما ذكره عن ابن فيروز الانباري ان الخليفة هشام بن عبد الملك عند توليه الخلافة كان"يجمع المال جمعاً لم يجمعه احد قبله"[٥٨]،وقداورد بعض المؤرخين أخبار الأخير في نفس سياق هذه الرواية[٥٩]،ومثل هذا النص في مقدمة أخبار الخليفة هشام يدل على فرض الازدي أحكام مسبقة لتقيم حكمه، وهذا تماماً يؤكد الطابع العدائي لمؤلفي العصر العباسي بما يخص خلفاء بني أمية،وعلى الرغم ما سبق من مقاطع الصورة السلبية للخليفة هشام بن عبد الملك نجد ان الازدي بحكم عرضه للرواية التاريخية يقدم لنا عملاً ايجابياً قام به الخليفة هشام يستنتج منه منجزات الأخير على سبيل المثال إعطاء الأمرللحر بن يوسف والي الموصل (١٠٦-١١٣هـ/٧٢٤-٧٣١م) بان "يحفر نهراً وسط المدينة- أي الموصل-"[٦٠]، لكن هذا المنجز الايجابي عند الازدي فكرة وتنفيذاً كان من قبل الوالي الحر بن يوسف، إذ ذكر الازدي سبب حفر النهر ففي سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م) رواية عن عبيد الطنافسي[٦١]،بينما كان الحر جالساًفي قصره المنقوشة:"رأى امرأة على عاتقها جرة، وقد جاءت من دجلة،وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة، تستريح فسال عنها، فقيل امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد أجهدها حمله، فاستعظم ذلك، فكتب الى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك وببعد الماء على أهل البلد، فكتب إليه يأمره ان يحفر نهراً في وسط المدينة، فابتدأ في حفر النهر"[٦٢]، وبالتالي الصورةالايجابية عند الازدي لبني أمية كانت لعمالهم وولاة أمصارهم، ولم تكن لخلفائهم،وهناك أكثر من نص أشاد بعمل ولاة بني أمية في الموصل منها ما أشار إليه الازدي بقوله ان الحر"قد جمع الصناع،وأهل الهندسة، لحفر النهر،واتخذ له الآلات، وجد في حفره وعمله"[٦٣]،واستمر الازدي بإظهار الصورة الايجابية لولاة الموصل لبني أمية إذ ذكر في أحداث سنة (١١٤هـ/٧٢٢م):"وأمير الموصل لهشام،الوليد بن تليد العبسي(١١٤-١٢١هـ/٧٣٢-٨٣٨م) وورد عليه فيها كتاب هشام يأمره بالجد في أمر النهر،فوضع العمل فيه، وإنفاق الأموال"[٦٤].

- **الوليد بن يزيد بن عبد الملك** (**١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م**):

واستمر الازدي في عرض الصورة السلبية لخلفاء بني أمية اذ أورد في أحداث سنة (١٢٥هـ/٧٤٣م) قال:"بويع الوليد بن يزيد وكنيته أبو العباس ...وكان - فيما قيل-صاحب صيد ولهو، ولذات، وشراب، وكان لا يسكن المدن الآهلة من مدن الشام، فثقل على الناس ودب يزيد بن الوليد في الوقيعة، وكان يزيد يظهر النسك..."[٦٥]، يلاحظ من النص السابق عدة

ملاحظات في مقدمتها انه لا يوجد سلسلة إسناد، فضلاً عن إظهار الازدي الصورة السلبية للوليد بن يزيد،على الرغم من قوله انه صاحب صيد ولهو ولذات وشراب،كما أكد الازدي صفة الزهد والنسك للخليفة الوليد بقوله:"وكان يظهر النسك"[٦٦]، ولعل ما ورد عند الطبري يؤكد ما ذهب إليه الازدي، إذ جاء في كتابه:"قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعته ومجونه، وما ذكر عنه من تهاونه واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته، ولما ولي الخلافة وأفضت إليه،لم يزدد في الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الا تماديا وحدا...فثقل ذلك من أمره على رعيته ونبذه فاكرهوا أمره"[٦٧]،وأستمر الازدي في وصفه السلبي للخليفة الوليد بن يزيد إذ ذكر ان الأخير كان يسمى الخليع وكتب –فيما زعموا –إلى الأفاق بهذا البيت:

ضمنت لكم إن لم تعقني منيتي بان سماء الضر عنكم ستقلع

فأجابه حمزة بن بيض الحنفي وهو من بني بكر شاعر عريق سائر القول كثير المجون من أهل الكوفة توفي سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م) وهو من شعراء الدولة الأموية:

وصلت سماء الضر بالضر بعدما زعمت سماء الضرعنا ستقلع

فليت هـشاماً كـان حياً يسوسنا وكنا كما كنا نرجي ونطمع[٦٨].

وفي أحداث سنة (١٢٦هـ/٧٤٤م) ذكر لنا الازدي بعض أخبار الخليفة الوليد بن يزيد وفيها نموذج لنمط التأليف العدائي لبني أمية، مستخدماً في ذلك آليات المصنفين المسلمين في تقديم صورة سلبية عن خصوم البيت العباسي، اذ ذكر رواية عن هارون عن احمد عن عبد الرزاق بأنه " أراد رجلان يسمي ابنه الوليد فنهاه النبي (ﷺ). وقال سيكون رجل يدعى الوليد يعمل في أمتي كما يعمل فرعون في قومه" [٦٩]، كذلك في رواية عن ابن فيروز الانباري عن أبي هريرة انه قال:"ويل للعرب بعد المائة وخمس وعشرين من الموت السريع والجوع الفضيع والقتل الذريع يسلط عليها بزنديقها، فيكفر صدورها ويهتك ستورها، ويغير سرورها، الا وبذنوبها ينزع أوتادها ويقطع أطنابها،...يحدث أحداثاً، يكذب بدينها، ويهدم عليها جدارها، ويغلب عليها جنودها"[٧٠]، اما النص الثالث الصريح في سلبيته عن الوليد اذ ذكر رواية عن احمد بن بشر[٧١] قال انه ولد غلام فسموه الوليد ودخلوا به على النبي (ﷺ)، فقال ما سميتموه؟ فقالوا: الوليد قال:"سميتموه باسم فراعينكم... ليكونن من أمتي رجل يقال له الوليد لهو اشر على أمتي من فرعون على قومه" وهذه الرواية بعيدة عن الصحة[٧٢]، كما يلاحظ من هذه النصوص الثلاثة ان بعض رواتها لا يمتازون برواية الحديث الصحيح مثل عبد الرزاق، كذلك مثل هذه النصوص لا يجد حرجاً الازدي، ومن عاصره في تقديمها لأنه يدون في العصر العباسي، وبالتالي فان تقديم الصورة السلبية عن الخليفة الوليد –بغض النظر عن سلوكه–هو محل اهتمام المؤرخين وفي

مقدمتهم الازدي، في حين ان النص الثاني والذي جاء برواية أبي هريرة ولم يرد هذا النص في كتب الصحاح،وهذا يجعل الرواية في سياق الطابع التاريخي أكثر من كونها ذات الطابع الديني،أما النص الثالث فلا يختلف في تقييم صحته كحديث عن النصيين السابقين.

- **الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك** (**١٢٦-١٢٦هـ/٧٤٤-٧٤٤م**):

أما ما يخص الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي عرف (بالناقص) لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئاً فسموه بذلك الاسم وهذا ما ذكره الازدي[٧٣]، وما عرف به عند المؤرخين[٧٤]، فان أخباره في كتاب تاريخ الازدي لا تتعدى سوى الخطبة التي قالها عندما تولى الخلافة ومصدره خليفة بن خياط الذي صرح باسمه في ذلك، ولعل فترة حكمه البالغة ستة أشهر كان من أسباب قلة نصوص الازدي عن الخليفة يزيد بن الوليد[٧٥].

- **ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك** (**١٢٦-١٢٧هـ/٧٤٤-٧٤٥م**):

وتولى الخلافة بعده أخيه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك الذي تولى الخلافة سنة (١٢٦هـ/٧٤٤م) ولمدة سبعين يوماً، فذكر الازديان الخليفة يزيد بن الوليد سئل عند تولية أخاه ابراهيم فأجاب:"إلى من تراني أعهد ؟فأجابه:امر نهيتك عن أوله فلا أشير عليك في أمره"،كما كان يلقب ب (الصلتان) وهو اسم مجنون كان بدمشق[٧٦]، وهذا تعبير آخر عن الصورة السلبية التي قدمها الازدي عن بني أمية، لكنه يورد في نص لاحق ان الخليفة إبراهيم بن الوليد" كان شجاعاً، وكان يقال له الصلتان"[٧٧]،ويستأنف الحديث عنه بقوله:"واضطرب الأمر على إبراهيم بن الوليد، فكان مرة يسلم عليه بالخلافة، ومرة بالإمرة ويجدد البيعة على الناس، ويورد بيت لشاعر لم يذكر الازدي اسمه والبيت هو:

نبايع إبراهيم في كل جمعة ألا ان أمراً أنت مولاه ضائع

كما ذكره الازدي في موضع اخر ففي أحداث سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) في معركة الزاب انه غرق – على ما ذكروا – ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع[٧٨]، يلاحظ مما سبق إن الازدي يقارن ضمنياً وليس بشكل صريح بين خلفاء بني أمية ويشخص الضعفاء منهم، مع التركيز على عرض سلبياتهم ولا يجد حرجاً في ذكر ما عرفوا به من ألقاب مثل الناقص والصلتان، وهذا الحال يساق إلى آخر خلفاء بني أمية والذي يلقب بمروان بن محمد بـ (حمار الجزيرة)، ويلقب أيضاً بالجعدي نسبة لصحبة الجعد بن درهم (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)[٧٩].

- **مروان بن محمد بن مروان بن الحكم** (**١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٥-٧٤٩م**):

نقل لنا الازدي في حوادث سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م) ينقل لنا الازدي عجز بيتٍ من الشعر أوضح فيه قصور خلفاء بني أمية عن إدراك أمرهم في مواجهة الدعوة العباسية، إذ أورد (أأيقاظ أميةُ أم نيام)[٨٠]، في حين إن القصيدة كان قد أوردها ابن عبد ربه في كتابه (العقد

الفريد) مناسبتها المشاحنات بين الوالي الأموي نصر بن سيار وخصومه وفي مضمون القصيدة المرسلة إلى الخليفة مروان بن محمد إن أبا مسلم الخراساني قد وصل في دعوته حداً يصعب على خلفاء بني أمية المواجهة ومن أبيات هذه القصيدة:

فقلتُ من التعجب ليت شعري أأ يقاظُ بني أمية أم نيـــــــام

فان كانوا لحينهُم نياماً فقل قُوموا فقد حان القِيـــام[٨١].

وفي سنة (١٣٢هــ/٧٤٩م) ذكر لنا الازدي معركة الزاب وان الخليفة مروان اتبع طريق مشهور هناك بمروان، ويذكر انه كان شاهد هذا المكان بدليل قوله: "وقد رأيت هذا الطريق ورأيت الخندق، ولم يكن في هذا الوقت سوى مدينةقد تهدمت وعفت"[٨٢]، كما يستمر الازدي في عرض صورة بني أمية بانقسم من خلفائها تخاف التطير ومصدر روايته محمد بن المعافى عن جده قال:"كان مروان في مائة وعشرين ألفا، فلما نزل على الزاب رأى عسكر أبي عون بجانب تل كشاف[٨٣] فقال: ما يقال لهذا التل؟ قالوا : تل كشاف، فتطير وقال: كُشِفنا ورب الكعبة"[٨٤]، وذكر خليفة بن خياط هذه الرواية إلاإن هناك اختلاف بين الروايتين وهو عدد العسكر اذ وجدناه عند خليفة ابن خياط: "كان مروان في مائة ألف وخمسين ألفاً"[٨٥]، وهذا الاختلاف قد لا يكون مهماً بما يخص البحث، إنما ما هو مفيد ان التطير كان من الصفات التي ركز عليها الازدي بما يخص الخليفة مروان بن محمد، وايضاً في هذه السنة، نقل لنا الازدي رواية مصدرها نفس الرواية السابقة قال:"لما جاء أبو عون –داعية بني عباس– إلى الزاب رحل مروان بن محمد من الموصل في نحو من مائتي ألف من أهل الشام والجزيرة فعبر الجسر على فرس له أشقر، يرتجز ويقول:

رائعةُ تحملُ شيخاً رائعاً مجرباً قدْ شهدَ الوقائِعَا [٨٦].

هذه الرواية ذكرها خليفة ابن خياط لكنه ذكر"خرج مروان في مائة ألف من فرسان الشام والجزيرة" دون ذكر البيت الشعري[٨٧]،كما أستطرد الازدي في حديثه عن الخليفة مروان بن محمد بأنه كان ميسور الحال، ففي أحداث سنة (١٣٢هــ/٧٤٩م) عندما جاء الخليفة مروان إلى الموصل وقف على الجسر فاستفتح بابه فقيل من أنت ؟ قال :"أنا أمير المؤمنين" قال هشام بن عمرو الزهيري (١٢٩-١٣٢هــ/٧٤٦-٧٤٩م) عامله في الموصل:"كذبت إن أمير المؤمنين لا يفر من الزحف"، ورفض ان يفتح له، فلما راى مروان ذلك سار إلى بلد ثم حران فنزل بها، وعندما جاء العباسين إلى الموصل أرسلوا في خزائن مروان" فوجد له بيتاً من دنانير وبيتاً من دراهم، وغير ذلك من الأموال والأمتعة والخزائن، ما لا يدري مبلغه كثرة"[٨٨]، وبيَن لنا الازدي في هذا النص الصورة السلبية للخليفة مروان وهو يحاول الهرب من العباسيين وعدم مواجهة خصمه، كما حاول الازدي ان يقدم لنا صورة ان الأمويين كانوا يملكون الكثير من الأموال

والخزائن دون ان يوزعوها على الرعية، فمثلا الخليفة يزيد بن الوليد سمي بالناقص لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئاً(٨٩)، ومن خلال ما تقدم يلاحظ ان الازدي لا يمتلك النمط النقدي في تقييم مجمل حكم بني أمية، ولم يتعرض لتقييم تجربتهم بالحكم كأسرة حاكمة وان وجد ذلك فانه يعرضه من خلال روايات وأشعار تم اختيارها من قبله، وهذا ليس تصوراً بقدر ما كونه مثّل نمطاً للتدوين في عصره والذي أعتمد على سرد الرواية، اما بسلسلة رواة أو عرضها في سياق رواية واحدة يتبنى فكرتها دون نقد أو تعليق.

جدول بالروايات التي تقدم صوراً عن خلفاء بني أمية عند الازدي في كتابه تاريخ الموصل :

ت	الرواية	مناسبتها	مسندها	صورة الرواية	مصدر الرواية
١	"ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل فخرجت بها خوارج، فكتب إلى عمر، وذكر قصة"	خروج خوارج الشام سنة (١٠١هـ /٧٢٠م)	ابراهيم بن مضاء عن هارون بن معروف عن سفيان بن عيينة	ايجابية	الازدي، تاريخ، ج٢/٣
٢	"انا عدل دية الموصل على الغني أربعون درهماً، وعلى الوسط أربعة وعشرون، وعلى الفقير اثنا عشر درهماً في السنة"	تعديل دية أهل الذمة في الموصل سنة (١٠١هـ /٧٢٠م)	المعول عن ابراهيم بن هشام بن يحيى	ايجابية	الازدي،تاريخ، ج٢/٣
٣	"ان فيهم- يعني بني امية – مؤمناً كمؤمن ال فرعون"	وصف خلفاء بني أمية بال فرعون	ابن فيروز الانباري عن ابي حذيفة عن سفيان بن عيينة	سلبية في ضمنها صورة ايجابية	الازدي،تاريخ،ج٢ /٤
٤	"قالت الخوارج:ما فعل هؤلاء هذا-اي استأنف الحرب ضدهم- الا وقد مات عمر الرجل الصالح"	كان الخليفة عمر متوقف عن حرب خوارج الشام	أبو عبيدة	ايجابية	الازدي،تاريخ،ج٢ /٧
٥	"وكان يزيد مولعاً بالنساء والغناء واللهو والشرب"	ذكر شيء من أخبار يزيد بن عبد الملك	لا يذكر سند	سلبية	الازدي،تاريخ،ج٢ /١٨
٦	"كان يزيد قد طرب وعنده حبابة	ولوعه بالجواري	محمد الاملي عن علي بن	سلبية	الازدي،تاريخ،ج٢ /١٩؛المسعودي،

	وسلامة،فقال دعوني اطير،فقالت حبابة الى من تدع الأمة؟"		محمد		مروج الذهب،ح٣/١٨٩-١٩٢.
٧	"مرضت -يعني حبابة- بعد وثقلت ...فلم تجبه ،فبكى"	كان يزيد مشغول بجاريته حبابة	محمد بن عمران	سلبية	الازدي،تاريخ،ج٢ /٢٠
٨	"كان يجمع المال جمعاً لم يجمعه احد قبله"	ذكر أخبار الخليفة هشام سنة (١٠٥هـ /٧٢٣م)	ابن فيروز الانياري	سلبية	الازدي،تاريخ،ج٢ /٢١؛المسعودي،مروج الذهب، ح٣/١٩٩.
٩	"بينما كان الحر جالساً في قصره المنقوشة... فكتب الى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك وببعد الماء على أهل البلد، فكتب إليه يأمره ان يحفر نهراً في وسط المدينة..."	إعطاء أمر للحر بن يوسف بحفر النهر سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م)	عبيد الطنافسي	سلبية تتضمن صورة ايجابية للحر بن يوسف	الازدي، تاريخ،ج٢/٢٦-٢٧
١٠	" وكان فيما قيل- صاحب صيد ولهو ولذات وشراب وكان لا يسكن المدن الآهلة من مدن الشام..."	بيعة الخليفة الوليد بن يزيد سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م)	لا يذكر سند	سلبية	الطبري،تاريخ،٤/ ٢٣٥؛الازدي، تاريخ،ج٢/٥١؛
١١	"اراد رجل ان يسمي ابنه الوليد فنهاه النبي (ﷺ) وقال سيكون رجل يدعى الوليد يعمل في أمتي كما يعمل فرعون..."	أخبار الخليفة الوليد بن يزيد سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)	هارون عن احمد عن عبد الرزاق	سلبية	الازدي،تاريخ،ج٢ /٥٦
١٢	"ويل للعرب بعد المائة وخمس وعشرين من الموت السريع والجوع الفضيع..."	أخبار الخليفة الوليد بن يزيد سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)	ابن فيروز الانباري	سلبية	الازدي،تاريخ،ج٢ /٥٦
١٣	"ولد ولد فسموه الوليد	أخبار الخليفة الوليد	احمد بن بشر	سلبية	الازدي،

	ودخلوا به على النبي (ﷺ)...قالوا الوليد، قال:سميتموه باسم فراعينكم...ليكونن من أمتي رجل يقال له الوليد لهو اشر على أمتي من فرعون على قومه"	بن يزيد سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)			تاريخ،ج٢/٥٦؛ ابن الجوزي، الموضوعات،ص ١١٠.
١٤	"يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يدعى الناقص لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئاً"	خطبة يزيد بن الوليد سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)	خليفة بن خياط	سلبية	اليعقوبي، تاريخ، ج٢/٢٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤/٢٧٣؛ الازدي، تاريخ، ج٢/٥٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢/٢١٢
١٥	"وكان يلقب صَلَتان باسم مجنون كان بدمشق"	تولى ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلافة سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)	لا يذكر سند	سلبية	الازدي، تاريخ، ج٢/٥٩
١٦	"الى من تراني اعهد؟ فقلت:امر نهيتك عن أوله فلا أشير عليك في امره"	عند سؤال يزيد بن الوليد عن تولية اخاه ابراهيم الخلافة	خليفة بن خياط	سلبية	الازدي، تاريخ، ج٢/٥٩-٦٠.
١٧	"كان شجاعاً، وكان يقال له الصلتان"	تولى ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلافة سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)	احمد بن محمد الحربي عن ابي سعيد عن الواقدي	ايجابية	الازدي، تاريخ، ج٢/٦٠
١٨	"فلما نزل على الزاب ...بجانب تل كشاف فقال: ما يقال لهذا التل؟قالوا: تل كشاف، فتطير..."	معركة الزاب سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)	محمد بن المعافى عن أبيه	سلبية	الازدي، تاريخ،ج٢/١٢٦
١٩	"فوجد له بيتاً من	هزيمة الخليفة	الهيثم عن عمر	سلبية	الازدي،تاريخ،ج٢

	دنانير وبيتاً من دراهم، وغير ذلك من الأموال والأمتعة والخزائن"	مروان بن محمد سنة (١٣٢هــ/٧٤٩م)	بن عبد الحميد		١٣٣/

من خلال الجدول المتقدم يلاحظ ان نسبة الروايات التي حملت صورة سلبية عن بني أمية قد وصلت إلى(١٥) رواية، بينما حملت الصورة الايجابية عنهم من خلال الجدول (٤) روايات من مجموع يصل إلى (١٩) رواية بالإجمال، وهناك روايتين حملت الطابع المشترك بين ما هو ايجابي وسلبي عن بني أمية، وتنوعت مصادر هذه الروايات بالاعتماد على الأزدي التي جاءت معظمها عن طريقه، ثم المسعودي وبنسبة أقل عند اليعقوبي والطبري وابن الجوزي، ورغم وجود مسانيد لهذه الروايات، الا أن ثلاثاً منها لم تحمل سنداً للرواية مما نقله الأزدي في تاريخه وواحدة من هذه الثلاثة وردت عند الطبري في تاريخه.

الخاتمة ونتائج البحث:

نستخلص من خلال هذا البحث عدة نقاط أهمها يمكن إجمالها بالتالي:

أولاً- تبين من خلال البحث ان الصورة التي نقلها الازدي في كتابه (تاريخ الموصل) قد حملت في طابعها صورة سلبية، أكثر ممن نقله عما هو ايجابي في هذه الصورة من خلال النصوص التي وردت في كتابه مما عالجه الباحث بالتحليل والنقد وهذا يبين توجهات الأزدي السياسية الموالية للعباسيين.

ثانياً- ان أبا زكريا الازدي قد تناول التاريخ السياسي لبني أمية وان ما وصل إلينا من نصوص كتابه (تاريخ الموصل) ما بين سنتي (١٠١- ٢٢٤هــ/٧١٩-٨٣٨م)، وبالتالي فان هناك حوالي ستة عقود لم تصل إلينا من تاريخ تلك الأسرة، وبذلك يكون الازدي قد قدم صورة عن أخر سبعة خلفاء لبني أمية لا يرتقون في حزمهم وتدبير أمور الدولة إلى ما كان عليه خلفاء الفترة المبكرة لتلك الأسرة كالخليفة معاوية بن أبي سفيان والخليفة عبد الملك بن مروان.

ثالثاً- عَبَر الازدي من خلال نصوصه عن صورة ايجابية للخليفة عمر بن عبد العزيز، في الوقت الذي يقدم صورة سلبية بشكل ضمني عما سبقه من خلفاء بني أمية الذين رفع مظالمهم عن العامة والخاصة.

رابعاً- أعتمد الازدي على رواة عاشوا وتأثروا بالأدبيات العباسية المعادية لبني أمية، لاسيما في وضع الأحاديث وكتابة التاريخ والشعر.

خامساً- لم يعلق الازدي على مآلت إليه الدولة الأموية، إنما ركز على سير الأحداث وعلى مفردات الدعوة العباسية، ماعدا ذكره بعض الإشارات التي تدل على ان مدينة الموصل ذات ميول أموية، مما شكلت معارضة لدولة بني العباس.

سادساً- ان الازدي كان مؤرخاً ومحدثاً في الوقت نفسه، فالمنهج الذي اتبعه الازدي هو المنهج الحولي القائم على ذكر أحداث كل سنة على حدة،كما اورد نصوص تاريخية تارة بسلسة إسناد وهو منهج أهل المحدثين في التحقق من الروايات ويذكر المصدر خاصة اعتماده مصنفات كبار المؤرخين، وتارة أخرى بدون سلسلة إسناد.

سابعاً- تحدث الازدي عن بعض ألأحداث التاريخية المهمة الخاصة بخلفاء بني أمية مثل معركة الزاب التي انتهت بهزيمة الخليفة مروان بن محمد، وقد أشار إلى مشاهدته إلى أماكن تلك المعركة، مما يشير إلى ربطه بين الإحداث التاريخية والمواقع الجغرافية في ذلك العصر.

الهوامش:

(١)روزنثال، (الأزدي)، المقال منشور في دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: ابراهيم زكي خورشيد وآخرون، اشرف على تحريرها: الاتحاد الدولي للمجاميع العلمية، (القاهرة:١٩٦٩)، مطبعة الشعب، مج٣/١٧٤.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط، رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٨)، دار المعرفة، ص٧٦١؛ مجموعةمن الباحثين المنجد في اللغة، ط٤٣، (بيروت: ٢٠٠٨)، دار المشرق، ص٤٤٠.

(٣)ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، (مصر:١٩٨٢)، دارالمعارف، ص٤٨٤؛ الذهبي، المشتبه في أسماء الرجال، تحقيق: علي محمد البجاري، (دمشق:١٩٦٢)، دار إحياء الكتب العربية، ج١/١٨.

(٤) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، ط٤،(بيروت:٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية، مج٦/٤٦٩.

(٥) الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم، تاريخ الموصل، تحقيق:علي حبيبة، (القاهرة: ١٩٦٧)، لجنة إحياء التراث الاسلامي، ج٢/١٥.

(٦)ينظر:المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر،اعتناء:محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة حلبي،ط١،(بيروت:٢٠٠٥)، دار المعرفة،ج١/٢٥.

(٧))الفيروز آبادي،معجم،ص٤٧٢.

(٨)ينظر: الحموي،أبوالفضايل محمد بن علي،التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، وضع فهارسه:بطرس غريازنيويج،(موسكو:١٩٦٣)، دار النشر للآداب الشرقية،ص١٣٦.

(٩) مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة،ص٢٧٨.

(١٠)ينظر:الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان،سير أعلام النبلاء،تحقيق:شعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزيبق،ط١١،(بيروت:٢٠٠١)،مؤسسة الرسالة،ج١٥/٣٨٦-٣٨٧.

(١١) الفيروز آبادي،معجم،ص٥٦٦.

(١٢) الذهبي،سير،ج١٥/٣٨٦

(١٣)ابن الأثير،الكامل،مج٦/١٨٥،١٨٢.

(١٤)المصدر نفسه،مج٦/٢٢٠-٢٢١.

(١٥)ابن الأثير، الكامل،مج٦/٢٠٦.

(١٦)المصدر نفسه، مج٦/٣٦٣؛ زكار، سهيل، أخبار القرامطة في الاحساء والشام والعراق واليمن، (دمشق:١٩٨٥)، دار الكوثر، ص١٢٣.

(١٧)ابن الأثير،الكامل،مج٧/٢١٠،٨٧.

(١٨)اليازجي،محمد ميسر محمد بهاء الدين، الازدي وكتابه تاريخ الموصل،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية(جامعة الموصل:٢٠٠٠)،ص٢٣-٢٥.

(١٩) ابن الأثير،الكامل،مج٦/٤٢٦.

(٢٠)المصدر نفسه،مج٦/٤٢٧.

(٢١)ابن الأثير،الكامل،مج٦/٤٨٩،٤٨٦.

(٢٢)ينظر:ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي، صورة الأرض، (بيروت:د/ت)، دار مكتبة الحياة، ص١٩٤-١٩٥.

(٢٣)الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ط١، (بيروت:١٩٧٩)، دار الكتب العلمية، ج١/١٥.

(٢٤)الذهبي،سير،ج١٣/٥٥٨،١٣٩؛ج١٤/٤١-٤٢؛ج١٧/٦.

(٢٥)الازدي،تاريخ،ج٢/٩٦.

(٢٦)المصدرنفسه،ج٢/مقدمة المحقق، ص ١٥، ٣٠١.

(٢٧) المصدر نفسه،ج٢/ مقدمة المحقق،ص ١٩، ٢٥ .

(٢٨) الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان،تذكرة الحفاظ،(بيروت:١٩٥٦)،دار إحياء التراث العربي،ج٣/٨٩٤-٨٩٥.

(٢٩)ينظر:تاريخ،ج٢/مقدمة المحقق،ص١٦.

(٣٠)المصدر نفسه،ج٢/٣-٤.

(٣١)المصدر نفسه،ج٢/٢٦-٢٧.

(٣٢) المصدر نفسه،ج٢/١٥٠.

(٣٣)ابراهيم بن مضاء:لم اعثر على ترجمته فيما عُدت إليه من مصادر.

(٣٤)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/٤.

(٣٥)ينظر ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق:أكرم ضياء العمري، ط١،(النجف:١٩٦٧)، مطبعة الآداب، ج١/٣٢٢؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ط٤، (بيروت:٢٠٠٨)، دار الكتب العلمية، مج٤/٧٠-٧٢.

(٣٦)كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، (مصر:١٩٥٧)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج١/٦٠-٦١؛ الصلابي، علي محمد محمد، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والاصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ط١، (مصر:٢٠٠٦)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص٦٥.

(٣٧)ينظر: تاريخ الموصل،ج٢/٣.

(٣٨)ينظر: المصدر نفسه،ج٢/٤.

(٣٩)هارون بن عيسى: هو أبو يزيد الشيباني البلدي،قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن احمد بن حنبل، توفي في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، للمزيد ينظر:الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد، مج١٤/٣٣ .

(٤٠)السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، جامع الأحاديث، ضبط نصوصه واخرج أحاديثه: فريق من الباحثين، ط١، (مصر:٢٠٠٢)، ج١١/٤١.

(٤١)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/٤

(٤٢) ابن خياط، تاريخ،ج١/٣٢٣-٣٢٧؛الطبري، تاريخ،مج٤/٧١.

(٤٣)ابن فيروز الانباري:هو أبو موسى عيسى بن فيروز الانباري حدث عن احمد بن حنبل توفي بعد سنة(٢٤٧هـ/٨٦١م)، للمزيد ينظر:الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت:٢٠١١)، دار الكتب العلمية،مج١١/١٧٢.

(٤٤)الازدي، تاريخ الموصل،ج٢/٤.

(٤٥)سورة غافر،آية ٢٨.

(٤٦)ينظر:خليفة،ج١/٣٢٣؛الطبري، تاريخ،مج٤/٧١.

(٤٧)ينظر:ابن الأثير،الكامل،مج٤/٣٢٧.

(٤٨)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/٧.

(٤٩)ينظر:المصدر نفسه،ج٢/١٨.

(٥٠)المصدر نفسه،ج٢/١٨.

(٥١)محمد الاملي:هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ المشهور،عالم العصر من أهل آمل في طبرستان كان عارفا بالقراءات والفقه واللغة (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،مج ١٥٩/٢؛ الذهبي،سير،ج١٤/٢٦٧.

(٥٢)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/١٩

(٥٣)ينظر:المصدر نفسه،ج٢/١٩،٥.

(٥٤)ينظر:المصدر نفسه،ج٢/١٩،٥.

(٥٥)ينظر: مروج الذهب، ج٣/١٨٩-١٩٢؛ القاضي، نعمان، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، (مصر: ١٩٧٠)، دار المعارف، ص٧٣١.

(٥٦)محمد بن عمران: أبو عبد الله المرزباني أخباري مؤرخ أديب أصله من خراسان ولد ومات ببغداد، له العديد من المؤلفات، (٢٩٧-٣٨٤هـ / ٩١٠-٩٩٤م)، للمزيد ينظر: الذهبي، سير، ج١٦/٤٤٨.

(٥٧)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/٢٠

(٥٨)ينظر:المصدر نفسه،ج٢/٢٠

(٥٩)ينظر: الطبري،تاريخ،ج٤/٢١٨،٢٢٠؛المسعودي،مروج الذهب،ج٣/١٩٩،١٩٥.

(٦٠)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/٢٧

(٦١)عبيد الطنافسي:هو أبو الفضل عبيد بن أبي امية الطنافسي الحنفي الكوفي والد يعلى وأخويه صدوق، من السادسة، للمزيد، ينظر: ابن حجر، تقريب،ج١/٣٧٦.

(٦٢)ينظر،تاريخ الموصل،ج٢/٢٦-٢٧

(٦٣)المصدر نفسه،ج٢/٣٠،٢٨؛

Paul G.Forand ,"The Governors of Mosul according to al–Azdī'sT'arīkh al-Mawsil,Journal of the American Oriental Society, Vol. 89, No. 1 (Jan. - Mar., 1969), pp.88-89. Published by American Oriental Society at the URL: http://www.jstor.org/stable/598281

نقلاً عن موقع المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني: www.ivsl.org

(٦٤)ينظر: تاريخ الموصل،ج٢/٣٤.

(٦٥)ينظر: المصدر نفسه،ج٢/٥١.

(٦٦)المصدر نفسه،ج٢/٥١.

(٦٧)ينظر: تاريخ الأمم،ج٤/٢٣٥.

(٦٨) ينظر: المصدر نفسه، ج٤/٢٣٨؛ الازدي، تاريخ، ج٢/٥١؛ الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن، فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١، (بيروت: ٢٠٠٠)، دار الكتب العلمية، مج١/٣٧٣-٣٧٦.

(٦٩)ينظر: تاريخ الموصل، ج٢/٥٦

(٧٠)المصدر نفسه، ج٢/٥٦.

(٧١)احمد بن بشر: هو احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم العنزي، احد علماء اهل السنة والجماعة، وصفه الذهبي بأنه الأمام المحدث القدوة، أصله من البصرة من أصحاب السند العالي توفي سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) للمزيد ينظر: الذهبي، سير، ج١٥/٤٠٧.

(٧٢)الازدي، تاريخ الموصل، ج٢/٦٠؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، ط١، (بيروت:٢٠٠٨)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ص١١٠.

(٧٣)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/٦٠.

(٧٤)ينظر:ابن خياط، تاريخ خليفة، ج٢/٣٨٦-٣٨٧؛ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، ط٢، (بيروت:٢٠٠٢)، دار الكتب العلمية، ج٢/٢٣٤؛ الطبري، تاريخ الأمم، مج٤/٢٣٥؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٣/٢١٢.

(٧٥)ينظر:تاريخ الموصل،ج٢/٥٧-٥٨.

(٧٦)ينظر:المصدر نفسه،ج٢/٥٩- ٦٠.

(٧٧)المصدر نفسه،ج٢/٦٠.

(٧٨)المصدر نفسه،ج٢/١٣١.

(٧٩)المصدر نفسه،ج٢/٦٦.

(٨٠)المصدر نفسه،ج٢/١٠٦.

(٨١)ينظر:ابن عبد ربه، أبو عمر احمد بن محمد، العقد الفريد، شرح: احمد امين وآخرون، ط٢، (القاهرة:١٩٦٢)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج٤/٤٧٨؛ وايضاً المسعودي، مروج الذهب، ج٣/٢٢٩.

(٨٢)ينظر: تاريخ الموصل،ج٢/١٣١-١٣٢.

(٨٣) تل كشاف: هو موضع من زاب الموصل، ينظر:الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت:١٩٩٦)، دار إحياء التراث العربي، ج٧/١٣٨.

(٨٤)الازدي، تاريخ الموصل، ج٢/١٢٦.

(٨٥)ينظر، تاريخ ابن خياط، ح٢/٤٢٧.

(٨٦)ينظر، تاريخ الموصل، ج٢/١٣٢.

(٨٧)ينظر: ابن خياط، ج٢/٤٢٧.

(٨٨)ينظر: تاريخ الموصل، ج٢/١٣٣.

(٨٩) المصدر نفسه، ج٢/٥٧.